رزقهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من مخلوقاته • واما من جهة
العموم فهي على شاكلة اية الاستخلاف فاعلم ان الوجوه المستنبطة من
الاية فضلا عن غيرها • الاول من الوجوه الدالة على عموم الكرامة
بني آدم اذ هو شامل له ولذريته • والثاني قوله وحملناهم في البر
والبحر بصيغة الجمع وتمامه هو المشاهد من المؤمن والكافر من انهم محمولون
في البر والبحر • هذا بطريق الاجمال ويجيء مفصلا • فقوله تعالى وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا ففيه اسرار • اعلم انه لابد من بيان مراتب الكرامة
والتفضيل وبيان شبهة المترددين على التفضيل • اما شبهتهم فانهم
يقولون بعد هذه الكرامة والتفضيل كيف يترتب عليهم الكفر والفجور
والعصيان • ثم الخلود في النيران فنقول المراد من هذه الكرامة ال
ما من الله عليهم من العقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة
المستوية المعتدلة والاكل باليد فان ما سواه يأكل بفيه ولا يقدح
اكل القرد بيده فانه ممسوخ بل انما ابقي فيه ذلك ليدل على كونه ممسوخا
وتدبير المعاش والمعاد في بعضهم والتسلط على مخلوقات البر والبحر
فهذا هو المراد بالتكريم • ثم اني اراك تقول فهذا مما يقوي الاشكال
فاين حله • فاستمع لما يلقى عليك وهو انه لما كان المقصود من هذه الاية
الكريمة الامتنان على بني آدم ثم تعجيب المؤمنين من كفر الكافرين قبل وبعد
كرمنا الاية يدل على ما قلنا سباق الاية وسياقه • اما دلالة السباق
فقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى
البر اعرضتم وكان الانسان كفورا الى اخر الاية فانظر الى ارتباطه
للسباق • واما السياق فقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى

واضل

واضل سبيلا • فتعين ان المقصود تقبيح حالهم حيث انهم يؤمنون
به عند الاضطرار ويكفرون في حالة الامن والاختيار ولذلك
قال افامنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى او يخسف بكم جانب البر او يرسل
عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا • وهذا تذكير لهم حالهم حين مستهم
الضر في البحر بانه في البر ايضا ملك الله • وانه كالبحر اذا اراد ان يخسف بكم
فلم تؤمنون به في البحر عند مس الضر وتكفرون في البر فبعد بيان دينهم
وديدنهم قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر على
انه لولا كلائنا وحفظنا ما كان لهم ان ينجوا في البر والبحر • ثم تبعد هذه
النعم يكفرون بالرحمن ففيه حجة لله على بني آدم واما حجتهم فداحضة
هذا الذي ذكرناه بيان حال الكرامة • واما التفضيل فله جهات
تختلف باختلاف احوال اصحابها اما العوام فلهم منحصة باعتبار
كونهم مفضلين على سائر الحيوانات • واما الخواص من فضل على كثير من ابناء
جنسه وهم العلما والصالحون ومنهم من فضل على كثير من المؤمنين
كما اخبر الله تعالى عن داود وسليمان عليهما السلام • ولقد اتينا
داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين • ومنهم من فضل على جميع مخلوقاته كنبينا عليه الصلوة والسلام
وشواهد تفضيله لا تعد ولا تحصى في القرآن وغيره وقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يدل على كونه مفضلا على جميع
مخلوقاته فانه لا شك ان من كان وجوده وارساله رحمة للعالمين
يكون افضل مما في العالمين • فان قلت لم افردت فضيلة سيد ولد
آدم وقد قال انا سيد ولد آدم ولا فخر قلت انما قاله عليه السلام

ومما يدل على انه عليه الصلوة والسلام افضل الانبياء
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم
على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
وقال فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا

King Saud University
Copyright © King Saud University